

أي عمل يقوم به الإنسان ناجم عن قرار من إرادته

تساؤلات جمة تطرح نفسها دوماً على مسرح الحياة تستفز فكر الإنسان الباحث، فنراه يسعى للإجابة عنها ومعرفة أسبابها في كل ما توفر من مراجع علمية وفلسفية وغيرها، ليكتشف أخيراً أن المعرفة كامنة فيه، وكل ما عليه هو الانفتاح على تلك المعرفة وتطبيقها حياتياً فيعيها ويتطور بها.

النمو بين الجسد والباطن



التركيز.. حصر ذبذبات
الفكر في فكرة معينة
ولمدة معينة

بقلم: وجدي البونجي

طالب في كلية الطب

www.esoteric-lebanon.org

نقطة الانطلاق كانت عندما ذهبت مع صديقي إلى أحد النوادي الرياضية للخروج من رتابة الجامعة والدروس. وما إن بدأنا التمارين حتى جاءنا المدرب قائلاً: «لتنمو العضلات وتقوى، لا بد أن تتضافر ثلاث عوامل: الإرادة، التركيز، والأداء الجيد حتى الألم». أيقظت هذه العبارات تساؤلات جمة تبحث عن إجابات منطقية ترشدني إلى ما يوسع فكري ويطور حياتي. وبما أنني طالب في كلية الطب فمهمتي اليومية المتكررة هي دراسة فيزيولوجيا الإنسان وأمراضه. انطلاقاً من دراستي ابتداءً بحثي عما راود فكري من تساؤلات. وبعد بحث مطول في كل ما قدمته لي معلوماتي الدراسية تبين لي أن تراكم تلك المعلومات الوافرة رغم أهميتها لا تقدم إجابات عن كل ما يدور في ذهني من تساؤلات!

تساؤلات حائرة

بقيت تلك التساؤلات تشغل حيزاً مهماً من تفكيري حتى يوم تعرفت فيه إلى الإيزوتيريك (علوم باطن الإنسان) الذي تكشف الخبايا، الخفايا من حقيقة الإنسان، مادة ولا مادة، منظور ولا منظور، بمنطق حياتي عملي مبسط يقوم على أن الإنسان هو المختبر وهو المختبر في آن، بمعنى أن التجارب يقوم بها الإنسان بنفسه في معترك الحياة العملية، وهو من يحصد نتائج اختباراته. تشرح هذه العلوم أن الإنسان مكون من سبعة أبعاد أو أجهزة وعي ذبذبية التكوين، أدناها الجسد المادي، يليه الهالة الأثيرية، التي تحيط بالجسد، يليها الجسم الكوكبي أو جهاز المشاعر في الإنسان، ثم الجسم العقلي وأداته في الجسد

الدماغ. ويلي الجسم العقلي جسم المحبة، ثم جسم الإرادة. وتأتي الروح كأرقى بُعد في الإنسان. تختلف هذه الأبعاد أو أجهزة الوعي في الإنسان بحسب سرعة تذبذبها وشفافيتها. فالجسد هو الأدنى تذبذباً وبالتالي الأكثر تكويناً، وكل ما يتحكم به هو انعكاس لمستوى وعي تلك الأجهزة أو الأجسام الباطنية كما يسميها الإيزوتيريك.

الدماغ كالعضلات

أذكر أنني عندما كنت في العاشرة، قال لي والدي: «الدماغ كالعضلات إن مرنته يقوى». قول شائع ولكن كيف نفسره من منطلق جيد يمكن الاستفادة منه تطبيقاً عملياً؟

بما أن الدماغ مادي التكوين وما يسيّره هو العقل (الجسم العقلي) اللامادي التكوين. إذا تطوّر العقل وانفتح الفكر وتطوّرهما هما ما ينشطان الدماغ وهذا، طبعاً، ينعكس على كل المكونات الإنسانية. من هذا المنطلق، بدأت أقارن بين ما تعلمته وما أزال من خلال دراستي الطب، أي بين الدراسة

المادية وما اكتسبته من معرفة تشرح المادة وتفوض في أبعادها اللامادية...

تذكير بالية عمل العضلات

تتألف العضلات من «ليف» متداخلة ببعضها البعض يمكنها أن تتقلص أو تتمدد أيضاً إلى درجة نهائية. وهكذا، للعضلة درجتان من العمل: تقلص وارتخاء، حركة قائمة على الازدواجية. تلك الازدواجية، وكما تكشف علوم الباطن الإنساني، هي لازمة الوجود المادي. ولا يغيب عن بالنا بأن الحركة العضلية هي في الأساس ذبذبية، أي أنها تتراوح بين درجتين وطبيعتين مختلفتين من الحركة، وإن راقبنا الجسد وطريقة عمله لوجدنا الازدواجية مبدأ تقوم عليه كل حركة في الجسد.

انفتاح العقل والفكر وتطويرهما ينشطان الدماغ



الأداء الجيد يكمن في التطبيق العملي لكل فكرة جديدة لاختبارها وتحويلها إلى وعي يساعد في تطور كل إنسان

بالعودة إلى ما ذكره لنا المدرب في ذلك الحين (الإرادة، التركيز والأداء الجيد حتى الألم...) ومن منطلق أن اللامادة هي ما تحرك المادة وتسيّرها توصلت إلى التالي:

1 - إن أي عمل يقوم به الإنسان هو ناجم عن قرار من إرادته، وما الإرادة سوى أحد أجهزة الوعي اللامادية في الإنسان. فذبذبات الإرادة هي التي تصدر الأوامر والإنسان يتصرف بموجب تلك الأوامر. ولإرادة درجات متعددة تختلف بحسب نوع العمل ومستوى الوعي الفردي. كما تتطور وتنمو مع تطور الوعي لدى كل إنسان.

2 - أما التركيز فهو باختصار حصر ذبذبات الفكر في فكرة معينة ولمدة معينة. التركيز الذهني هو

من عمل الفكر. والفكر جزء من العقل (الجسم العقلي) الذي يعبر عن نفسه عبر الدماغ. وهذا ما يثبت بشكل قاطع أن اللامادة هي أساس المادة على كل المستويات والأصعدة.

3 - وليسر حقيقية الرابط بين الأداء الجيد والألم، عدت إلى المقارنة - أسرع وسيلة للتعلم - بين المفهوم المادي (أي ما يحصل على صعيد العضلة)، ومفهوم العلوم الباطنية والتي تعتبر أن الألم نتيجة لسبب، وهذا السبب قد يكون إما انغماس في الواقع وإما ابتعاداً عنه (عن الواقع).

لماذا تتعب العضلات؟

إن بحثنا طبيياً لماذا تتعب العضلة عندما نتمرن، نرى أنه عندما يزيد عدد التقلصات ولا يقوم الدم بتنقية تفاعلات القيض Métabolisme تتكدس هذه السموم في العضلة مما يشعرها بعدم القدرة على المتابعة فتحس بالألم (هذا فعل الانغماس في الواقع، واقع العضلة وما يناسبها من حركة). كما تتعب العضلة أيضاً عندما تنقص المواد الغذائية الكافية (سكر، فيتامينات...) بالرغم من ضخ الأوكسجين الكافي لها من الدم (هذا ابتعاد عن الواقع، واقع العضلة وحاجتها للعمل وما يستلزمها لأداء هذا العمل). هذا على الصعيد المادي. أما الإيزوتيريك يضيف موضحاً، أن الأداء الجيد يكمن في التطبيق العملي لكل فكرة جديدة لاختبارها وتحويلها إلى وعي يساعد في تطور كل إنسان. أما الألم فيشرحه بأنه خلل في النظام أو خروج عنه. والنظام هو أهم ما في حياة الإنسان على كافة الأصعدة. كما ويقدم منهجاً حياتياً متطوراً يساعد أي باحث على فهم ثلاثية (نظام - تنظيم - انتظام) والاسترشاد بها عملياً كي يحول الألم في حياته إلى معاناة. معاناة الفهم والتوسع في معرفة حقيقة الأشياء.

تطوير الوعي الذاتي

بعد تلك المقارنة تبين لي حقيقة جديدة أكدت لي أن النمو الجسدي إن لم يترافق مع نمو باطني فقد المرء توازنه وعمّ الخلل حياته حتى وأن كان هذا التطور الباطني غير محسوس ويصعب ملاحظته عند الأغلبية. وتبين لي بمنطق لا يقبل الشك، أن من واجب المرء ومسؤوليته تجاه نفسه أولاً وآخرها أن يسعى وأن يعمل في ظل الانفتاح الفكري على البحث عن جميع الوسائل للتفتح على كل ما يساعده في تطوير الباطن فيه مزامنة مع تطوير قدراته الجسدية أو قدراته الظاهرية، وألا تحمّل مسؤولية نفسه تجاه نفسه وتجاه الحياة. وللمساعدة في فهم هذه المسؤولية جاء هذا العلم ليقدّم من خلال كتبه ودراساته ومحاضراته العديدة والمتنوعة، منهجاً مبسطاً يوعي كل باحث إلى حقيقته الإنسانية العظيمة كونه خليفة الخالق وممثله على هذه الأرض.